معجم الحيوان

❖ البومة - ام الخراب - النهّام ❖ E. Owl. F. Hibou

طائر من طيور الليل وهو انواع كثيرة

❖ البومة البيضاء - المصاصة ❖ Strix flammea E. Barn owl F. Effraye

نوعٌ من البوم يعرف بهذين الاسمين في مصر والشام (ساقيتي وترسترام وهو غلن)

❖ الشّج؟ ❖ Scops giu. E. Scops owl, screech owl. F. Duc. طائرٌ

من الهام يصيح الليل اجمع كأنهُ بثن (المخصّص ولسان العرب)

❖ الخَبَل ❖ Syrnium aluco. E. Tawny owl F. Chat-huant

طائرٌ يصيح الليل كلهُ ماتت خَبَل ماتت خَبَل (المخصّص ولسان العرب) وهذا الصوت يشبه كثيراً صوت البوم المسمى Syrnium عند علماء الحيوان

❖ البُوه - اليُوهَة ❖ Bubo. E. Eagle owl طائر من طير الليل وهو نوعٌ من البوم يعرف بهذا الاسم الى يومنا في مصر كما ذكر ساقيتي وهو غلن وقد تكون اللفظة يونانية كما قال الاب انستاس الكرملي او هي حكاية صوت هذا الطائر

وفي لسان العرب « البوهة الرجل الضعيف الطائش قال امرؤ القيس

اياهند لا تنكحي بوهةً عليهِ عقيقتهُ احسبا

وقيل البوه الكبير من البوم - قال رؤبة يذكر كبرهُ

كالبوهِ تحت الظلّةِ المرشوشِ

وقيل البوهة والبوه طائر يشبه البومة الاّ انهُ اصغر منهُ والانثى بوهة قال ابو عمرو هي البومة الصغيرة ويشبه بها الرجل الاحمق وانشد بيت امرىء القيس » انتهى - والذي اراهُ ان امرأ القيس لم يلقب هذا الرجل بالبوهة لحمقهِ فقط بل لقبح منظرهِ ولانهُ اجهر مثلها اي لا يحتمل ضوء النهار ولذلك فسّرهُ بالاحسب ايضاً والاحسب كما فسّرهُ المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي هو « الذي ابيض جلدهُ وشعرهُ لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمهِ وتفقد تماماً » وهو ما يسمى Albinos باللغة الفرنسوية والاسم منهُ الحبة Albinisme ويكون الاحسب اجهر اي لا يبصر في ضوء الشمس - ولا يستغرب تشبيه امرىء القيس هذا الفتاء فقد كان العرب

على جانب عظيم من الفراسة لا يفوتهم شيء من الامور التي كانوا يشاهدونها فكيف برجل مثل امرىء القيس

﴿ الهامة . الصدى ﴾ Athene glaux. E. Little owl F. Chouette

نوع من البوم وهي طائرة صغيرة كدراء غبراء عظيمة الرأس اينما درت ادارت رأسها قبلك . والهامة تأوي الى القبور والاماكن الخربة المظلمة

وقد جاء في المخصص ان « الهامة طائرة كدراء غبراء مثل لون البوم يعظم البومة . والهامة الفظيعة الرأس وهي زرقاء تنظر من كل مكان اينما درت ادارت رأسها قبالك ولا تقبل بصدرها والجميع الهامات والهام . ولا تطير البومة ولا الهامة بالنهار ولكن يكونان في الغيران ظاهرتين . ويتطير بالهامة ويتنكد بها وقوم لا يتطيرون بها ولا يتنكدون فلا تضرهم باذن الله تعالى . وقوم كثير يتيمنون بها وقالوا لا ترى الا بالليل في رؤوس الجبال وبعض اهل الجاهلية كانوا يقولون انها هام الناس اذا مات الانسان خرجت من رأسه هامة وذلك باطل . قال ابو خيرة تصيح عند القبور وخالفه ابو الدقيش . قال ذو الرمة

يا ايها ذيا الصدى الضبوح اما تزال ابداً تصيح

وقال بعضهم البومة بفتح العقاب والهامة طائرة صغيرة . قال ابن خازم السلمي وقتل لهُ ابن بهراة

فان تك هامةٌ بهراة تزقو فقد ازقيت بالمروين هاما

وهذا في مذهب من قال يخرج من هامته طائرٌ يصيح عند قبره » انتهى

وفي حياة الحيوان « الصدى طائرٌ معروف تقول العرب انهُ يخلق من رأس المقتول يصيح في هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره . . . . وتزعم العرب في الجاهلية ان الانسان اذا مات او قتل تتصور نفسهُ في صورة طائر تصرخ على قبره وفي ذلك يقول توبة الخميري احد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخيلية سلّمت عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائحُ

قيل انها مرّت بقبره فاشتدت ذلك (وفي رواية أخرى سلمت عليه) فارتفع شيء من القبر كالطائر نفرت منهُ فاتتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه » انتهى

ومثلهُ قول المجنون

فلو تلتقي صدى الموت روحي وروحها ومن دون رمسينا من الارض منكبُ

لظل صدى رمسي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطربُ

وقال سائبني ان الهامة الطائر المسمى Strix flammea لكني ارى من وصف الهامة سيفي المخصص ولاسيما في قوله ان العرب يتيمنون بها انها الطائر الذي ذكرته لان بعض العرب في يومنا هذا يتيمنون بها ايضاً (انظر حيوان فلسطين للفاتون ترمترام) وقد كانت رمز الحكمة عند قدماء اليونان

السِّبد - الضوع

Caprimulgus E. Goatsucker, churn-owl, nightjar. F. Tette-chèvre, engoulevent.

طائرٌ من طير الليل اكبر من الخطّاف وشبيهٌ به ريشهُ اغبر اميلٌ مخطّط بخطوط سود وهو مسترول الساقين واسع الفم مقطع الرأس والمنقار وحول منقاره شعر . ويعرف في الشام بابي عُمَّيٍ وفي مصر بابي النوم وفي المغرب بطير الموت وفي السودان بالقرّة لكنهم يطلقون هذه اللفظة هناك على نوعٍ من الحجال ايضاً

والسِّبد في المخصّص « طائر دون الصقر يطير بالليل ينقضّ ثم يقع قريباً سريع الامتلال وعن ابي عبيد هو طائر ليّن الريش اذا قطر على ظهره قطرتان من ماء جرى » (اي المطر)

وفي لسان العرب « السِّبد طائر اذا قطر على ظهره قطرةٌ من ماء جرى وقيل هو طائر لين الريش اذا قطر الماء على ظهره جرى من فوقه لليّنه ... وقيل السبد طائر مثل العقاب وقيل هو ذكر العقبان .... وقال الاصمعي السبد هو الخطّاف البرّي وقال ابو نصر هو مثل الخطاف اذا اصابهُ الماء جرى عنهُ سريعاً » . فالاصمعي وابو نصر عرفا ان السبد من رتبة الخطاف قبل ان يعرف ذلك طلبة الحيوان بثلاث من السنين فهؤلاء لم يتفقوا على وضعهِ في هذا الباب الاَّ من زمن قريب . فوصف السبد في المخصص ولسان العرب ينطبق تمام الانطباق على الطائر المسمى ابا عمي في الشام

اما الضوع فاظنهُ السبد ايضاً وقد اختلفوا في وصفهِ وتحريمهِ وتحليلهِ لشدة مشابهتهِ للبوم ففي حياة الحيوان في باب البوم ما نصهُ . « قال الرافعي ذكر ابو عاصم العبّادي ان البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعي رحمهُ الله قولٌ انهُ حلال وهذا يقتضي ان الضوع غير البوم لكنَّ في الصحاح ان الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام » وفي باب الضوع « قال النووي الاشهر انهُ من جنس الهوام وقال الجوهري انهُ طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم »

وفي لسان العرب « الضوع طائر من طير الليل كالهامة اذا احسَّ بالصباح صدح . قال الاعشى يصف فلاةً

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه بالليل الا نئيم البوم والضوعا

وقال المفضل هو ذكر البوم وقال ثعلب الضوع اصغر من العصفور »

وفي المخصص «الضوعة صغيرة ولونها الى الصفرة عالية رقشة وباطنها صفرة وزرقة قصيرة العنق والزمكى اصغر من العصفور سميت ضوعة من قبل صريت لما يصوّت في وجه الصبح ... وقيل الضوع من العصافير الخ »

وفي كتاب الحيوان للجاحظ (٢ : ١٠٩) « يقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى والهامة والضوع والوطواط والخفاش وغراب الليل » فقد ذكر الجاحظ طيور الليل المعروفة عندهم ولا بد انهُ ادخل بينها الطائر المسمى بالبوم وهو كثير في بلاد العرب وليس هو البوم ولا الصدى ولا الهامة ولا الوطواط ولا الخفاش ولا غراب الليل فلم يبقَ الا الضوع . ثم لو كان الضوع هو البوم او جنساً من العصافير كما جاء في بعض كتب اللغة لما اختلف الائمة في تحليله وتحريمه لكنهُ طائر من طير الليل يشبه البوم في بعض احواله ويشبه العصافير في غيرها وهو سبب اختلافهم والله اعلم

وفي مجلة المقتبس (١ : ٣٧٥) مقالة لاحد قرّائها في بغداد لم يذكر اسمهُ جاء فيها ان استاذي الدكتور بوست رحمهُ الله تخطى في تسمية احد انواع البغاء في اميركا بالمكّاء وان المكّاء هو هذا الطائر اي المسمى Goatsucker بالانكليزية وتفسيرها مصّاص المعز واستشهد على ذلك بصاحب الاوقيانوس وكاتب آخر تركي . ولا ريب ان المكّاء ليس هذا الطائر الذي ذكرهُ الدكتور بوست ويسمى Macaw بالانكليزية واظنهُ استعار لفظة المكّاء العربية لمشابهة بين الاثنين . وليس المكّاء مصاص المعز ايضاً بل هو نوع من القنابر يعرف عند هواة الحيوان باسم Certhilauda desertorum وهو كثير في بلاد العرب وبادية الشام وشمال افريقية . ولا ادري كيف سماهُ عاصم افندي «جوبان الداديجي» اي خادع الرعاة ولعل الذي حملهُ على ذلك قول الشاعر

اذا غرّد المكّاء في غير روضة [illegible]

وفسرهُ البطليوسي بقولهِ ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرّد في غير روضة فانهُ يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات . وهو تفسير غريب لان المكاء لا يألف الرياض بل البادية وقول بعضهم انهُ يغرّد في الرياض مأخوذ عن هذا البيت وافتهُ لا مرىء القيس فان صحّت رواية البيت فلا بد ان لهُ تفسيراً آخر

ولا انكر ان بعض مؤلفي الافرنج قالوا ان المكّاء هو مصّاص المعز ويحتمل ان اللفظة

مستعملة بهذا المعنى في بعض الاقطار او انهم اخذوا ذلك عن عاصم افندي لكن وصف المكّاء في كتب اللغة لا ينطبق مطلقاً على مصّاص المعز بل على نوع القنابر الذي ذكرتهُ واللفظة مستعملة الى هذا اليوم في المغرب كما سيجيء . وهذا ما جاء عن المكّاء في بعض كتب اللغة وغيرها

في لسان العرب « المكّاء طائر في ضرب التنبرة الاّ ان في جناحيهِ بلقاً سمي بذلك لانهُ يجمع يديهِ ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً قال الشاعر

اذا غرّد المكّاء في غير روضةٍ فويلٌ لاهل الشاء والحمراتِ

وفي التهذيب المكّاء طائر يالف الريف وجمعهُ المكاكي من مكا اذا صفر »

وفي المخصّص « المكّاء طائرٌ دقيق ابيض طويل الرجلين والعنق وساقاهُ بيضاوان كبياض جسدهِ . صغير المنقار قصير الزمكى . يكون في كل زمان ولهُ صفير حسن وتصيد في الجوّ وهبوط وهو في ذلك يصفر »

وفي عجائب المخلوقات « المكّاء طائر من طيور البادية يتخذ الخوصة عجبة من العرعير ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب مكّاء بالشام سائراً فحنّ الى وطنهِ وقال

فديً لك يا مكّاء مالك ههنا عمارة الخوص فكيف تبيض »

وفي حياة الحيوان « المكّاء طائر يصوّت في الرياض يسمى مكّاء لانهُ يمكو اي يصفر كثيراً . . . . قال البغوي هو طائر ابيض يكون بالحجاز لهُ صفير الخ »

وقد وصفهُ السائح الانكليزي ريشاردسن بما يقرب من وصف ابن سيده قال[1] «وكنا نرى من حين الى آخر طائراً يسمى المكا Monkba وهو في حجم الحزار ابيض ضارب الى السمرة لم نسمع احسن من تغريدهِ . اما طيرانهُ فعجيب فانهُ يسير مسافة على وجه الارض ثم يقف ويطير صعداً في الهواء بضع عشرة قدم وهو في ذلك يصفر صفرتين او ثلاثاً ثم ينشر زمكّاهُ ويهبط الى الارض وهو يغرّد تغريداً مطرباً » . واللفظة الانكليزية قرأها دوزي مكّاء وهو من المعوّل عليهم لاسيما في لغة المغرب (انظرها في معجم دوزي :

وجاء في « حيوان فلسطين ونباتها » للقانون ترسترام في وصف التنبرة المسماة Cerkbilauda ما تعريبهُ « وهو كثير في جنوب فلسطين وشرقي الاردن ويالف البادية في شمال افريقية وغرب اسيا وحبهُ بعضهم من نوع الهدهد لانهُ اخرج الجناحين ولانهُ يشبههُ في الطيران »

(1) Travels in Morocco, by Richardson, II. 248.

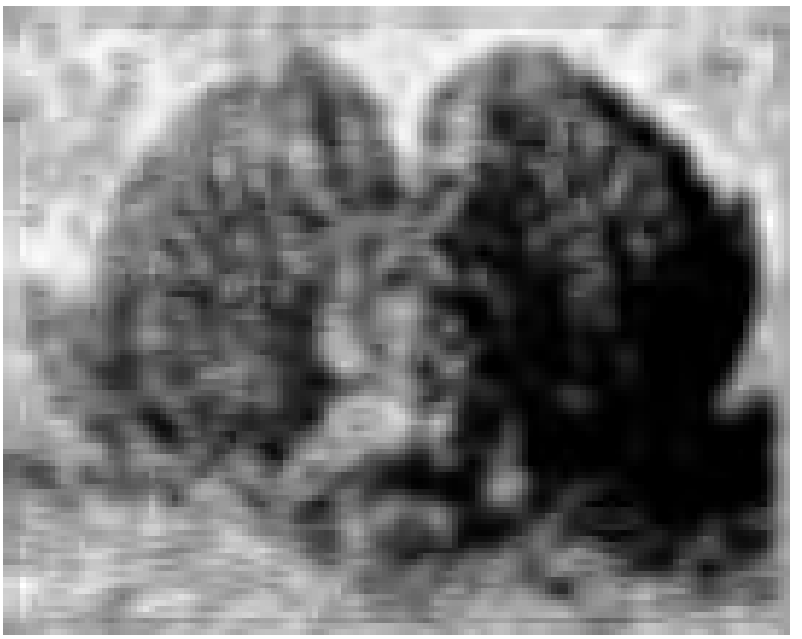

ابوهة

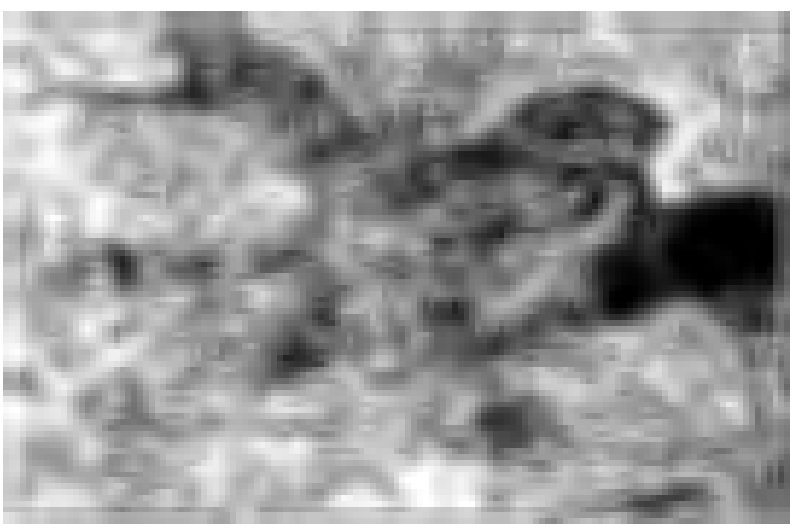

[illegible]

ولشنفرى في وصف طيرانهِ ما ينطبق على قول ابن سيده وريشاردسن وترسترام قال

ولا خرق هيقٍ كأنَّ فؤادهُ يظلُّ بهِ المكّاءُ يعلو ويسفلُ

فهذا التصعيد والهبوط لا تراهُ في مصّاص المعز بل في القنبرة والهدهد والسنونو وما اشبه

وجاء في حاشية الدكتور جورج يعقوب على عجائب المخلوقات ان بعضهم فسَّر المكاء بمصاص المعز والبعض بالقنبرة السماة Certhilauda desorterum [1]

ومحصَّل ما تقدَّم ان المكاء طائر من القنابر لهُ تصعيد في الجوّ وهبوط وهو في ذلك يصفر صفيراً حسناً. لونهُ ضارب الى ابياض لكنهُ اخرج الجناحين اي فيهما بياضٌ وسواد لذلك سمي بالاخرج ايضاً . وهو يبني الخوصاً (عشّاً على الارض) من العوسج

اما السبد اي مصاص المعز فمخالف لهُ تمام المخالفة فهو من طيور الليل لا تصعيد لهُ وهبوط كالقنابر او الهداهد ولا هو حسن الصوت ولا لونهُ ابيض ولا هو اخرج الجناحين ولا يبني الخصوصاً من العوسج او غيره بل يلقي بيضهُ على الارض لا في حفرٍ كالالخوص ولا في عش كغيره من الطيور وكل ذلك يتضح من مراجعة وصفهِ في كتب الحيوان

الدكتور امين المعلوف

المقرن

او ملتقى البحرين

شاهدتُ في الخرطوم أعجبَ منظرٍ فيهِ أطلتُ تأملي وتفكري
ما عشتُ لا أنساهُ بل يبقى لهُ يحلو على مرِّ الزمانِ تذكري
ويسرني اني على القراء ما شاهدت اعرض وصفهُ واقولُ

من نحو خمس سنين ألزمني السفر لزيارة الخرطوم امرٌ لي صدر
لوردتها وصدرتُ عنها نائلا ما شئتهُ وحمدتُ وردي والصدر
ويرحتها ولها اشتياقي كلما ذُكرتْ يدور بخاطري ويجولُ

(1) Dr. Georg Jacob. Arab. Geographen, 123.